

الصناعات - والتربية والتعليم *

الصناعات ركن من أركان المعيشة الانسانية لا يستغنى عنها البشر في طور من أطوار حياتهم وهي تترقى بترقي النوع في مدارج الحياة فتبتدي في طور البداوة بما يناسبه من البساطة والسذاجة والبعد عن الزخرف والزينة ولا حدتهايتها وانما يسوق الناس الي الترفي فيها الحاجة فكلما ازدادوا عمرا وعلما تجددت لهم حاجات تناسب الطور الذي ارتقوا اليه والحاجة ام الاختراع فهي التي تهديهم الي الاستنباط والعلم مطالبة الامة في طور من أطوار الحياة بالصناعات التي تناسب طورها أعلى منه إعجاز وإعانت لا سيما في هذه الازمنة التي بنيت فيها الصناعات على أسس العلوم الطبيعية والرياضية والاقتصادية فاذا كلفنا بحار بغداد - الذين طلب منا مكاتب جريدة وكيل المدينة الغراء أن نمنحهم على انشاء المعامل - ان ينشؤا معملا للقطن أو للصوف ونحن نعلم أنهم يحتاجون في ذلك الي اجتلاب جميع آلات المفضل وادواته من اوربا بأثمان أعلى مما هي عليه في بلادها والى نفقات القل مع صعوبة المواصلات والى دفع المكوس والضرائب للحكومة والى عمال من الاجانب يشتغلون في المعمل لجول الوطنيين. بذلك فهل تقدر على اقتناعهم بان مصنوعهم هذا يمكن أن يباع بالسعر الذي يباع فيه مثله من المصنوع الاوربي مع الربح الذي يساوي أو يربي على ما يربحونه من تصريف أموالهم في تجارتهم الحاضرة؟؟ لا بد لمن بحث هؤلاء على عمل كذا ان يعرف جميع ما أشرنا اليه مفصلا تفصيلا . التجار والعمال أعلمهم ووضع علمهم من ارباب الجرائد وان كانوا لا يستغنون عن ارشادها وما توصله اليهم من انباء أبناء صنغهم وأعمال البعداء عنهم مما يتعلق بالموضوع نفسه وغير ذلك مما يحتاجون لمعرفة قيامهم فيه كما يحتاج السياسة الي الجرائد السياسية . وبما تنبه الجرائد أهل السياسة أو التجارة والصناعة الي ما لم يحيطوا به علما لانها وصلة الهيئة الاجتماعية وملتقى

أفكار الاصناف ولكن لا يقول أحد أن قوام السياسة أو غيرها بالجراند وان كتابها أعلم من السياسة والتجار والصاع في مواضع أعمالهم من مست حاجته الى شيء وتبئات له أسبابه تكفيه الاشارة الاجالية الى الاخذ به ويزيده التفصيل بصيرة ومن يؤمر بما تنافيه حاته في نفسه وفي قومه ووطنه فجدير بأن لا يمثل الامر ولا يعي الخطاب

اذا شئت أن تعصى وان كنت ناصحا فر بالذي لا يستطيع من الامر مما شرحنا تفهم السر في اكتفاء الديانة الاسلامية التي جاءت لسوق الناس الى سعادة الدارين - بالارشاد الاجالي في المصالح الدنيوية كقوله تعالى « وخلق لكم ما في السموات وما في الارض » ونحوها وقوله عز وجل « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وقوله « والله اخرجكم من بطون أمماتكم لا تملكون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » والشكر انما يكون باستعمالها فيما خلقت لاجله وقوله « وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لما طربا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » الابتغاء من فضله مفسر بالتجارة . ا كفى القرآن بمثل هذا الاجمال والنتية على ان لا يكون سنا لا تتغير ينبغي الاهتداء بها وافاض في تقبيح العقائد الباطلة والحث على الاخذ بالبرهان في الاعتقاد كما افاض في الحض على نهذيب الاخلاق ومحاسن الاعمال لان هذا هو الذي يجمع كلمة الامة ويرقيها في معارج الكمال الاجتماعي وعند ذلك تهتدي الى ما في ذلك الاجمال من الارشاد الى السعادة فتندفع له عن بصيرة وعقل فتبلغ الغاية منه باذن الله تعالى

والخلاصة ان لكل مقام مقالا ولكل طور من أطوار الحياة أعمالا ونحن ممشرون المسلمين اليوم منععاون في كل شيء ومحتاجون اشد الاحتياج الى مجارة مجاورنا في كل ما هم فيه من التقدم الاجتماعي والمدني والعسكري ويتوقف ذلك على علوم وفنون وأعمال وصناعات نحن في بعد عنها كلها بقدر ما نحن في حاجة اليها وابعادنا عنها أمور كثيرة ترجع الى شيئين وهما الدين والحكومات أما الدين فمن وجهين (أولهما)

(المتارح ٤٧ م ١) الاسلام . فهمه على غير وجهه . استبداد حكام المسلمين ٩٠٢

الاعراض عنه تخلفا وعملا لعدم تعلمها والتربية عليه على الوجه الذي ينبغي ولذلك
ففرقت الكلمة وارتفعت الثقة وصار الاخوة اعداء ولا يمكن مع هذا القيام بالصنائع
والاعمال النافعة التي تتوقف على الاجتماع والتعاون وروحهما الثقة وهي لا تحصل
باتكلف ولا بالاجبار بل يكون الانسان أهلا لان يوثق به لصدقه وأمانته ونشاطه
وكل هذا يكون بالتربية والتعلم الصحيحين . (وثانيهما) فهمه على غير وجهه فان أكثر
المسلمين يعتقدون ان العلوم الطبيعية والرياضية كفر وكل من تعلمها تفسد عقيدته
ويحتجون على ذلك بأن متعلمها لا يزال بالدين والسبب الصحيح في عدم المبالاة
هو عدم تعلم الدين وعدم التربية عليه وربما كان قول بعض شيوخ الدين لمن تكلم
في مسألة من هذه الفنون يعتقدونها بالبرهان انها من الكفر ومخالفة للدين سببا في اعتقاده
بطلان الدين لان كل ما خالف الحقيقة الثابتة بالبرهان باطل ويقع مثل هذا كثيرا
واكثر المسلمين يعتقدون أيضا ان السعة في الدنيا خاصة بالكافرين ومن

الجل المسلمة الدائرة على ألسنتهم « لهم الدنيا ولنا الآخرة » وقد جاءهم هذا الوهم
من الوعاظ وخطباء العتنة وقد أوردنا لك آثقا قوله تعالى « هي للذين آمنوا في الحياة
الدنيا خالصة يوم القيامة » وهو صريح في أن الزينة والطيبات هي موهوبة من الله
تعالى للمؤمنين باستحقاق لانهم الذين يشكرون عليها ويأخذونها بحقها وان كلف
غيرهم يشاركون فيها كما أفاده قوله « خالصة يوم القيامة » ولم غير ذلك من الاعتقادات
المأخوذة من الدين على غير وجهها وهي من عقبات التقدم والاصلاح وقد ألمنا بها
في المقالات السابقة اجمالا وتفصيلا

وأما الحكومات فهي متحكمة بما لها من الاستبداد المطلق والسلطة النافذة من
تمهيد العقبات والنهوض بالامة في أقرب الاوقات كما فعل ميكادو اليابان ولكنها تفسر
ولا تيسر وتمنح الاجنبي وتمحرم الوطني وتفصيل ذلك يطول والشواهد عليه كثيرة
جدا نكتفي هنا بواحد منها وهو ما كتب الينا حديثا من سوريا قال المكاتب مأماله:
احتكر المسيو موسى فريج من بيروت من عدة سنين بضاعة افرنجية وهي نوع
من نسيج الديباج أو الاستبرق يتخذ سجوقا للمناظر (ستار للنوافذ والشبابيك)
وظهارات للارائك والمقاعد يبيع الذراع منه بشانين قرشا الى ١٥٠ قرشا فاطلع على

فك أحد المهرة في صناعة الحياة والنسج من أهل دمشق الشام فأنشأ يقد هذا
النسيج حتى جاء بخير منه مائة وحسنا وأرخص منه ثمانا فربطت أسعار النسيج الافرنجي
وقص ربح فرج الفاحش فطفت تجسس الاخبار ويبحث عن السبب حتى اهتدى
الي ما كان من النسيج دمشقي فابتغى الي رشيد بك والي بيروت الوسيلة ٠٠٠ في
منه قابل الوالي ذلك بما تقتضيه عيانيته من الاهتمام واستحضر ذلك الوطني
المسكين وحم عليه ترك العمل ومدده بالعقوبة اذا هو عاد اليه ولم يكتف بذلك بل
كسر له المنوال الذي يحوك عليه لكن حلوة الربح حلت العامل على اتخاذ منوال
آخر يحوك عليه سرا قال الكاتب وهذا للنسيج الوطني يباع الآن في بيروت سرا
كما يباع البارود والديناميت إنا لله وإنا اليه راجعون

هذا هو الوالي الذي تقدسه جرائد سوريا ويشفع له بعض المترين كلما أراد
مولانا السلطان عزله أي خزي تخزي به أمة أشد من نزول البلاء عليها من حيث
ترجيى النعماء ماء وفيضان طوفان الشقاوة عليها من سماء السعادة ؟ أمة هذا شأنها بماذا
يكون اوشادها ؟ ما هو الأهم الذي يقدم على المهم ؟ بماذا ينبغي الأسباب والتفصيل
وما الذي يكفي فيه الاجمال والاختصار ؟

يذهب قوم الى أن الأهم المقدم هو التعامل على الامراء والحكام واطهار
معاييرهم وآخرون الى الترغيب في الاعمال والصنائع وما تتوقف عليه من العلوم والفنون
وهذا ما تلجج به الجرائد العلمية والسياسية . أما رأينا فهو أن أهم ما يجب تقديم العناية
به وتفصيل القول فيه هو الحث على التربية والتعليم الصحيحين اذ بهما تألف القلوب
وتبتغى الكلمة وتعرف الحقوق والواجبات المالية والقومية والوطنية معرفة كاملة تبث
الارادة على العمل ومتى تكونت الأمة وتربت وتعلمت فهي تصلح حكما وتندفع
بطبيعتها الى الاعمال النافعة والصنائع المفيدة ولهذا أنشأنا المنار وعليه جرينا نعم اننا
ما قلنا ولن نقول انه لا ينبغي ان يكون مع التربية والتعليم شيء آخر بل حدثنا ولا
نزال نحث على تأليف الشركات المالية للقيام بالاعمال النافعة زراعية وتجارية وصناعية
بحسب ما تقتضيه حالة الزمان والمكان ونبين ان ذلك لا يتنافى الدين بل يحفظه
ويبرزه ، ونكل التفصيل في ذلك لاهل جريا على سنة الدين فقد كان الشارع عليه

السلام يرغب في الاعمال بمثل قوله « اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها » وهو أبلغ ما يقال في التنشيط على العمل الديني وقال في حادثة تأيير النخل « أنتم أعلم بأمور دنياكم » هذا هو رأينا ومن أشربه في قلبه لا يعد لنا فيه و بالله التوفيق

﴿ صلاة الجمعة في جامع عمرو ﴾

هذا الجامع أقدم جوامع مصر وأعظمها ولا يصلى فيه الا آخر جمعة في رمضان من كل سنة وللناس فيه اعتقادات وهمية غريبة منها انه سيكون هناك في آخر الزمان سلحة عظيمة ويتأولون بذلك ما تطلقه الحرية من المدافع إجلالاً لأمبر البلاد، وعناية الحكومة بتجريد من يدخل الجامع من السلاح بل ومن المعصي (على ما يقولون) وكان السبب في هذا هو الاحتراس عن قوع مشاجرة تفضي الى فتنة كبيرة يشتعل ضرامها بريح الاعتقاد الوهمي وكنت عازماً على الصلاة في هذا الجامع لأنظر بعيني ما يكون من أمر الناس في الأعمدة التي أشرنا اليها فيما كتبناه تحت عنوان (الاعتقاد بالمجادات) في المدد الماضي فلم يتح لي ذلك ولكن حدثني مستقداً فاضل بما أذكره ملخصاً قال

كان الطريق مفروشاً بالرمل التنظيف وطائفة من الجند تذود عنه المسلمين دون الافرنج مع ان الاولين هم المقصودون بالذات الذين تقام بهم الصلاة ولولا ذهابهم ذهب الافرنج فكيف جازلم اهانة المصلين واضطرارهم الى المشي في الطريق الذي تسوخ الارجل فيه فتشير غباراً يملأ أفواههم وخياشيمهم وهم صائمون ، وتسوخ منه أبدانهم وثيابهم ويستحب أن يصلوا وهم منظفون ، وقد جرى هؤلاء الجنود على قاعدة الاستصحاب في تعظيم الافرنج والمفرنجين ، وتحقير الوطنيين لاسيما ان كانوا صالحين ، ولا شك ان سمو النباس أعزه الله تعالى لا يرضى بهذه المعاملة الجائرة فقد سمعته منشيء هذه الجريدة يقول انه يجب التقل في المساجد لصلاة الجمعة ويرى من فائدتها اصلاح الطرق لاسيما في المساجد البعيدة كجامع أبي العلاء في بولاق - وكان الحديث بعد صلاته فيه - فعمي أن يلتفت لهذا الامر من يناط بهم مثله بعد الآن -

(العدد ١١٤) (المجلد الأول)